

معاني الحرية التربوية في نهج البلاغة واثرها في
الزائر(دراسة فكرية معاصرة)

أ.م.د. محمد عبد بخيت حسن
الجامعة العراقية /العلوم الاسلامية
Dbd234023@gmail.com

ملخص البحث

إنما أراد تحرير الإنسان من كل ما يثقل كاهله ويطوّق رقبتَه سواء كانت تكاليف قاسية كما تحدّثنا الآية عن بني إسرائيل أو أعباء حياتية ترتبط بالجهل والضلال ورذائل الأخلاق وتشوّه المفاهيم واتباع الشهوات وغيرها من الأغلال التي يقيّد الإنسان إنسانيته بها فيصبح أسيراً ذليلاً لها وهو يحسب نفسه أنه يعيش أرقى لحظات الحرية، فمن أكبر المغالطات الثقافية التي تعيشها البشرية اليوم أنّ إطلاق الإنسان العنان لشهواته وغرائزه إنما يجسد الحرية بأبهى صورها، والحال أنّ الإسلام يرى أن ذلك هو أسرٌ للنفس الإنسانية بأشنع صورها وتكيلها بقيود الشهوات وأغلال المعاصي، وقد ورد عن أمير المؤمنين الإمام عليّ (عليه السلام): «ليس من ابتاع نفسه فأعتقها كمن باع نفسه فأوبقها» ٢.

ثم إن القوانين والأحكام التي أسهمت في تحرير الإنسان من الرقّ والعبودية، لا سيّما أحكام الكفّارات وبعض المعاصي والآثام، وفي ذلك إشارة لطيفة إلى أن المعصية من الأمور التي تسيء إلى إنسانية الإنسان من ثم لا بدّ من القيام بفعلٍ يجبر هذا النقص في البعد الإنساني للإنسان، إلى الحرية.

وقد اقتضت طبيعة البحث تقسيمه على عدة من مباحث :

فكان المبحث الأول: حقيقة الحرية

والمبحث الثاني: الوراثة والتربية

والمبحث الثالث: كيف يستعبد الإنسان.

الكلمات المفتاحية: المعاني التربوية، نهج البلاغة، زيارة الأربعين.

«Meanings of Educational Freedom in the Approach of Eloquence
(Nahj al-Balagha) and Its Impact on the Visitor (A Contemporary
Intellectual Study)»

Assistant Professor Dr. Muhammad Abd Bakhit Hassan
Iraqi University / Islamic sciences

Abstract

Introduction Praise be to God, Lord of the Worlds, and prayers and peace be upon our master Muhammad and his family and companions all: but after: There is no evidence for that more identical than liberating a slave and excluding him from slavery. There is no doubt that religion only wanted to liberate man from everything that weighs him down and encircles his neck, whether they are severe costs as we talked about in the verse about the Children of Israel, or life burdens associated with ignorance, misguidance, vices of morals, distortion of concepts and following lusts. And other shackles with which man binds his humanity, so he becomes a humiliated captive to it while he thinks himself that he is living the finest moments of freedom. Humanity in its ugliest forms and shackles it with the chains of desires and the shackles of disobedience. It was reported from the Commander of the Faithful, Imam Ali, peace be upon him: “He who has sold himself and freed it is not like the one who sold himself and then forfeited it.”² Then the laws and rulings that contributed to the liberation of man from slavery and servitude, especially the rulings on atonement and some sins and misdeeds, and this is a nice indication that disobedience is one of the things that offend the humanity of man

and therefore an action must be taken to force this deficiency in the human dimension of man, to Freedom. The nature of the research necessitated dividing it into several sections: the first topic was: the reality of freedom, the second topic: heredity and education, and the third topic: how to enslave man.

Keywords: educational meanings, Nahj al-Balaghah, Ziyarat Arbaeen.

المبحث الاول

أثر الحرية التربوية عند الامام علي عليه السلام

قال الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام:

« لَا تَكُنْ عَبْدَ غَيْرِكَ وَقَدْ جَعَلَكَ اللَّهُ حُرًّا » (نهج البلاغة : ٣١) .،.

عبودية الكون:،.

حينما نطلق عنان تفكيرنا في رحاب هذا الكون، ونتأمل جوانبه ومخلوقاته نجد أن كل شيء في هذا الكون من أصغر ذرة إلى أعظم مجرة، يخضع لحركة قسرية مفروضة عليه.،. فالله الذي خلق الكون والحياة حدّد لكل ذرة وكل حركة دوراً معيناً ووظيفة خاصّة لا تستطيع التخلف عن أدائها. فالسّماء والأرض لهما نظام معين لا اختيار لهما في التزامه قال تعالى ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ (فصلت: ١١)

والشّمس والقمر يحكما قانون صارم لا يمكن لأحدهما أن يتمرد عليه، يقول القرآن الحكيم: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (٣٨) وَالْقَمَرَ قَدَرْنَا مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ (٣٩) لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ (يس: ٣٧- ٤٠)

ويقول الإمام: « أَلَا وَإِنَّ الْأَرْضَ الَّتِي تُقَلِّكُم - تَحْمَلِكُمْ - وَالسَّمَاءَ الَّتِي تُظَلِّكُم، مُطِيعَتَانِ لِرَبِّكُم، وَمَا أَصْبَحَتَا مَجُودَانِ لَكُمْ بِرَبِّكُمَا تَوْجَعًا لَكُمْ، وَلَا زُلْفَةً إِلَيْكُم، وَلَا خَيْرٍ تَرَجُوَانِهِ مِنْكُم، وَلَكِنْ أَمْرًا بِمَنَافِعِكُمْ فَأَطَاعَتَا، وَأَقِيمَتَا عَلَىٰ حُدُودِ مَصَالِحِكُمْ فَقَامَتَا » (شرح نهج البلاغة ٠ ج ٩ ص ٧٦) .،.

وحَتَّى الحِیَواناتِ تَخضعُ لِذِوائِعِ غَرِیزِیةٍ تَوَجِّهها وَجِهةً مَعِینةً فَرَضها اللهُ تَعالیٰ عَلِیها، وَلِذَلكِ لا تَسْتَطِیعُ تَغْییرَ حَیَاتها وَلا تَطویرَ سَلوکیها، فَالْتَحَلَّةُ مِثْلاً مَندَ عَرفِها الإنسانُ إِلی الیومِ تَعِیشُ حَیاةً مَعِینةً وَتَمارِسُ دِواراً مَحْدوداً لَم یَطِراً وَلن یَطِراً عَلِیهِ أیَّ تَغْییرٍ وَتَطویرٍ إِلی یومِ القِیامَةِ، وَكَذَلكِ دِودَةُ القَزِّ وَسائِرُ الحِشراتِ وَالحِیَواناتِ تَسِیرُها حَركةً قَسریةً تَسجَمُ مَعَ نِظامِ الكونِ کَلاً،، حَریةً الإنسانِ:،

أَمّا الإنسانُ فِیخْتَلِفُ عَن سائِرِ أَجْزاءِ الكونِ فِی أَنَّ لَه بُعْدین: بَعْدَ الجِسمِ المادِی وَبَعْدَ الرُّوحِ الإرادِی، وَهُوَ فِی البُعْدِ المادِی یَسْتوی مَعَ بقیةِ المَخْلُوقاتِ فِی أَنَّهُ یخْضَعُ لِنِظامٍ قَسریٍّ وَحَركةٍ جَبْرِیةٍ لا اِختِیارَ لَه وَلا إِرادةً فِیها، فَهُوَ لا یخْتارُ وَالِدِیهِ، وَلا یخْتارُ وَقتَ وَلا دَته، وَلا نِوعَهُ وَلا شَکْلَ جِسمِهِ.. بَل لا تَدخُلُ لَه فِی النِّظامِ الفِسیولوجِیِّ لِجِسمِهِ، وَلِذا لَم یَسْتَطِعِ الإنسانُ تَغْییرَ أَوْ تَطویرَ النِّشاطِ الدَّاخلِیِّ لِجِسمِهِ كِنِشاطِ الدَّوْرَةِ الدِّمویةِ أَوْ عَمَلِ الخَلايا أَوْ وَظِیفَةِ الكَلیةِ وَالکَبِدِ، لِأَنَّ ذَلكِ کَلاً خَارجِ إِرادةِ الإنسانِ وَاِختِیارِهِ.

وَلَكنِ الإنسانُ یَمْتازُ مَن سائِرِ المَخْلُوقاتِ بِبُعدِهِ الثَّانی: فَهُوَ لَیسَ کِتابَةِ مَن المادَةِ فَقطَ کِتابَةِ المَخْلُوقاتِ بَل فَضِلاً عَن ذَلكِ یَحْتوی عَلی وَمِضَّةٍ مَن رُوحِ اللهُ تَجعَلُهُ الأَفْضَلَ وَالأَسْمی. یقولُ تَعالیٰ عَن تَریبِ الإنسانِ المادِیِّ وَالرُّوحِیِّ وَعَن تَکْرِیمِهِ بِذَلكِ: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ (٧١) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ (٧٢) فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ (البقرة: ٧١-٧٣)،،

وَیقولُ الإِمامُ: «ثُمَّ جَمَعَ سُبْحانَهُ مَن حَزَنَ الأَرْضِ وَسَهَلِها، وَعَذَبِها وَسَبَخِها، تُرْبَةً سَنَها بِالماءِ حَتَّى خَلَصَتْ، وَلا طَها بِالبَلَّةِ حَتَّى لَزَبَتْ، فَجَعَلَ مِناها صُورَةَ ذَاتِ أَحْناةٍ وَوُصولٍ، وَأَعْضاءٍ وَفُصولٍ... إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ

طِينٍ، فَإِذَا سَوَّيْتَهُ وَنَفَخْتَ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ، فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ٠٠٠٠ إنساناً ذَا أَذْهَانٍ يُجِيلُهَا، وَفِكْرٍ يَتَصَرَّفُ بِهَا، وَجَوَارِحٍ يُخْتَدِمُهَا، وَأَدْوَاتٍ يُقَلِّدُهَا، وَمَعْرِفَةٍ يَفْرُقُ بِهَا بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ» (شرح نهج البلاغة : عبد الحميد بن هبة الله ج ٩ ص ٥٥ وما بعدها) .،.

فهذه الومضة الروحية يمتاز الإنسان عن باقي الكائنات، ولهذه الروح خصائصها من التفكير والإرادة. وإذا كان الإنسان في أعماله وتصرفاته يخضع لحركة قسرية فما دور تفكيره وما قيمة إرادته إذا؟،، التفكير إنما يكون في الاختيارات المتعددة، والإرادة إنما تكون بامتلاك الحرية والقدرة على ممارسة أي اختيار.

وهذا ما أعطاه الله للإنسان حيث منحه القدرة على التفكير والحرية في التصرف، ولذا حينما يتحدث القرآن عن عبودية جميع الكائنات وخضوعها لأمر الله يستثني قطاعاً كبيراً من البشر الذين لم يريدوا عبادة الله ولم يخضعوا في تصرفاتهم لأمره. يقول تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ ﴾ (الحج: ٢٢) .،.

وحتى في مجال الإيمان بالله والاعتراف بوجوده لم يستعمل الله أسلوب القسر والجبر مع الإنسان مع قدرته على ذلك لماذا؟ حتى يمارس الإنسان حرّيته الكاملة في هذه الحياة. يقول تعالى: ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا ﴾ (الانعام: ٦) ، ويقول عزّ وجل: ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً ﴾ (يونس: ١٠) .،.

ويقول جلّ وعلا: ﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾ (الانسان: .)،.

القضاء والقدر: أساء بعض الناس فهم مصطلحات الإسلام، وأخطئوا في تأويل آيات القرآن الكريم وأحاديث الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) كاصطلاح القضاء والقدر وآيات الضلال والهدى، وتصوّروا أنّها تعني شيئاً من الجبر والتّحديد لحرية الإنسان واختياره،، ولا نريد في هذا البحث أن نخوض غمار هذا الموضوع ولكننا نُشير إلى أنّ آيات القرآن ومفاهيمه كلّ مترابط لا تناقض فيه، ولا اختلاف، وحينها نفهم من بعض الآيات تناقضاً مع آيات أُخر فعلياً أن نتّهم فهمنا وليس القرآن،،

جاء رجل شامي يسأل الإمام علي (عليه السلام) السُّؤال التّالي: أكان مسيرنا إلى الشّام بقضاءٍ وقدر؟. وعرف الإمام أنّ الرّجل أساء فهم معنى القضاء والقدر وتصوّرها نوعاً من الجبر والقسر والتّحديد لحرية الإنسان، فردّ عليه فوراً بكلام طويل جاء فيه: « ويحك لعلك ظننت قضاءً لازماً، وقدرًا حاتماً، ولو كان ذلك كذلك لبطل الثّواب والعقاب، وسقط الوعد والوعيد. إنّ الله سبحانه أمر عباده تخييراً، ونهاهم تحذيراً، وكلف يسيراً، ولم يكلف عسيراً... » (شرح نهج البلاغة: عبد الحميد بن هبة الله: ج ١٨ ص ٢٢٧-٢٢٨).، والقدر لغة هو: « حدُّ كلِّ شيء ومقداره وقيّمته وثمرته ».،،

والقضاء هو: « إتقانه إحكام أمرٍ وانفاذه لجهته » كما يقول اللغوي المعروف أحمد بن فارس (معجم مقاييس اللغة ص ٨٧٦).،،

والقضاء في اللغة: هو بالمدّ، ويقصر، أصله: قَصَايٌ؛ لأنّه من قضيت، إلا أنّ الياء لما جاءت بعد الألف همزت. (معجم مقاييس اللغة (ص ٨٩٣)

والمراد بالقضاء والقدر في الشرع: علم الله بالأشياء قبل كونها، وكتابتها لها في

اللوحة المحفوظ، ومشيئته سبحانه لوقوعها، وخلقه سدد خطاكم لها على ما سبق به علمه وكتابه ومشيئته * (شرح السنة (١ / ١٤٢)، معالم السنن (٤ / ٢٩٧)، شرح صحيح مسلم (١ / ٢١٧)) ويتبين مما تقدم أن معنى القضاء في اللغة هو إحكام الشيء وإتمام الأمر، وهذا هو أصل معنى القضاء الوارد في اللغة، وقد يأتي بمعنى القدر (ينظر: مفردات القرآن للراغب الأصبهاني (ص ٤٢٢)).

يقول ابن فارس: « القاف والضاد والحرف المعتل أصل صحيح يدل على إحكام أمر وإتقانه وإنفاذه» (معجم مقاييس اللغة (ص ٨٩٣)).

ويروي الكليني عن الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام في تعريف القدر والقضاء قوله: «القدر: هي الهندسة ووضع الحدود من البقاء والفناء. والقضاء: هو الإبرام وإقامة العين» (ينظر الكافي: محمد بن يعقوب للكليني ٧٧ وما بعدها)،،

فالقدر هو الحدود والأنظمة والسُنن والقوانين التي وضعها الله في الكون والحياة. يقول الإمام علي عليه السلام: «قَدَّرَ ما خلق فأحكَمَ تقديره». والقضاء هو نفاذ تلك السُنن والأنظمة وانطباقها بالفعل، يقول الإمام عليه السلام: «بَلْ ظَهَرَ لِلْعُقُولِ بِمَا أَرَأْنَا مِنْ عَلامَاتِ التَّدْبِيرِ الْمُتَّقِنِ وَالْقَضَاءِ الْمُبْرَمِ».،،

لذلك يروي الأصبغ بن نباتة أن أمير المؤمنين علياً عليه السلام عدل من حائط مائل إلى حائط آخر سليم فقبل له: يا أمير المؤمنين أتفرُّ من قضاء الله؟ قال عليه السلام: «أفرُّ من قضاء الله إلى قدر الله عزَّ وجل» (ينظر الكافي: محمد بن يعقوب للكليني ٧٧ وما بعدها)،، فلو وقف الإمام في ظل الجدار المائل إلى السُّقوط فسقط عليه وأصيب لكان ذلك مصداقاً لقضاء الله بإنفاذ قانون،، أمَّا ابتعاد الإمام إلى جدار سليم فهو مصداق لقدر الله بالاستفادة من قانون يؤمِّن السَّلَامة والحماية،،

المبحث الثاني الوراثة والتربية

وجاء العلم الحديث فاعترف للوراثة بأثرها الكبير في توجيه حياة الإنسان ليس فسيولوجياً فقط وإنما سيكولوجياً وسلوكياً. وأعطى للتربية دورها البعيد في صياغة نفس الإنسان وتحديد ممارسته.

وليست هذه حقيقة جديدة على الدين فهو يؤمن بدور الوراثة والتربية في توجيه الإنسان، ولكن في حدود لا تسمح لها بسلب حرية الإنسان واختياره، فالعامل الوراثي والتربوي لا يعدو أن يكون عاملاً مساعداً يدفع الإنسان لسلوك اتجاه ما في حياته، ولكن القرار الأخير والنهائي بيد الإنسان نفسه، فباستطاعته أن يسير على طريق أبويه وعلى منوال بيئته، وبإمكانه أن يتمرد على كل ذلك ويسلك طريقاً آخر.

فابن نبي الله نوح عليه السلام لم يرث إيمان آبائه ولم يتمسك بمبادئهم، يقول القرآن الكريم: ﴿وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْرَلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَعَنَا وَلَا تَكُن مَعَ الْكَافِرِينَ. قَالَ سَأُوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمَغْرِقِينَ﴾ (هود: ١١).

وفي التاريخ الكثير من النماذج والأمثلة التي تثبت حرية الإنسان في التمرد على عادات أهله وتقاليده مجتمعه. فهذا مصعب بن عمير وقد تولد من أصلاب جاهلية مترفة، يتمرد على جاهلية أهله وترفهم وينضم إلى صفوف الفقراء والعبيد من طلائع الإسلام، وفي حياتنا المعاصرة نشاهد الكثيرين ممن وُلدوا في أحضان الرأسمالية وتلقوا تربية برجوازية مستكبرة يثورون على واقعهم وينضمون إلى صفوف المتمردين والثائرين.، وفي مجال الصفات النفسية والسلوك والأخلاق،

ليس هناك تطابق حتمي، وتوافق دائم، بين الأبناء وأسرهـم التي انحدروا منها، فكم من أسرة صالحة تبلى بولد سيء فاسد، وكم من ولد صالح انحدر من أسرة شريرة. لقد كان الجارود العبدى صحابياً جليلاً مستقيماً السيرة والسلوك حتى استشهد في سبيل الله، وكان له ولد يُقال له: المنذر بن الجارود، وضع الإمام علي عليه السلام فيه ثقته، وولاه على بعض النواحي، مؤملاً فيه الصلاح لمعرفته بجلالة قدر أبيه الجارود. لكن ما حصل هو خلاف ذلك إذ خان الأمانة فكتب إليه الإمام عليه السلام كتاباً يؤنبه فيه على خيانتـه ويعزله عن منصبه.،، جاء في ذلك الكتاب:،، «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ صَلَاحَ أَبِيكَ غَرَّبَنِي مِنْكَ، وَظَنَنْتُ أَنَّكَ تَتَّبِعُ هَدْيَهُ، وَتَسْلُكُ سَبِيلَهُ، فَإِذَا أَنْتَ فِيمَا رَفَّيَ إِلَيَّ عَنْكَ لَا تَدْعُ هُؤَاكَ إِنْ قِيَادًا، وَلَا تَبْقِي لِأَخْرَتِكَ عَتَادًا، تَعْمُرُ دُنْيَاكَ بِخَرَابِ أَخْرَتِكَ، وَتَصِلُ عَشِيرَتَكَ بِقَطِيعَةِ دِينِكَ» (نهج البلاغة : عبد الرحمن عبد الله الجميعان ٢٠٠٥م ج١ ص ٢٦)

مظاهر الحرية :

وكما خلق الله الإنسان حراً أراد له أن يعيش حراً، وأن يمارس إرادته واختياره، ولم يُجبر الله تعالى لأي أحد أن يسلب من الآخر إرادته أو أن يقف مانعاً له من ممارسة حرّيته، فالرّسالات السماوية تعترف للإنسان بـحرّيته وتحمي حرّيته، والمجالات التي يمكن للإنسان أن يستعمل فيها حرّيته في الإسلام هي بسعة الحياة وأبرزها ما يلي:

١. حرّية الرأي والفكر: فلا يصحّ أن تجبر إنساناً ما على اعتناق عقيدة معينة: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ (البقرة: ٢٥٦)، ﴿أَفَأَنْتَ تُكْرَهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ (يونس: ٩٩)، ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمَرْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفَرْ﴾ (الكهف: ٢٩)، وجاء في الاثر (إِنَّ الْقَلْبَ إِذَا أُكْرِهَ عَمِي) (فيض القدير شرح الجامع الصغير ١٣٥٦ ج ٩: ٢٤٥)، وفي ظلّ الحكم

الإسلامي عاش اليهود والنصارى محتفظين بديانتهم وعقائدهم. وأمّا القضايا الكونية والطبيعية العلمية فلقد أكلها الدين إلى تفكير الإنسان ومستوى علمه، فلم يفرض عليه مثلاً: الاعتقاد بحركة الأرض ودوران الشمس.. كما كانت الكنيسة المسيحية في العصور الوسطى تفرض على المجتمع المسيحي آراءها المتعسفة في هذا المجال وتكفر وتقتل كل من يخالفها في الرأي في ذلك.

٢. حرية القول والمعارضة: وللإنسان في ظل الإسلام الحق في أن يقول ما يشاء وأن يعارض ما يراه انحرفاً أو مخالفة.

وفي العصر الإسلامي الأوّل كان المسلمون يمارسون هذه الحرية غالباً على نحو رائع وجريء، فقد كان الرجل العادي يعترض على الخليفة ويناقشه، وكانت المرأة العادية تحتج على قرار الخليفة وتضطره إلى سحبه، كما حدث ذلك في عهد الخليفة عمر، ففي [السُّنن الكبرى] للبيهقي وردت الحادثة التالية: «خطب عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) الناس فحمد الله تعالى وأثنى عليه، وقال: ألا تغالوا في صداق النساء فإنه لا يبلغني عن أحد ساق أكثر من شيء ساقه رسول الله ﷺ، أو سيق إليه، إلا جعلت فضل ذلك في بيت المال.

ثم نزل فعرضت له امرأة من قريش، فقالت: يا أمير المؤمنين أكتب الله تعالى أحق أن يتبع أو قولك؟ قال: بل كتاب الله تعالى. فما ذاك؟ (الموسوعة الفقهية الكويتية ٠ ج ٣٨ ص ٢٣٩)

قالت: نهيت الناس أنفاً أن يُغالوا في صداق النساء والله تعالى يقول في كتابه: ﴿وَأْتَيْتُم مِّن قُنطَارٍ فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئاً﴾ (النساء: ٤).

فقال عمر (رضي الله عنه): كل أحد أفقه من عمر. مرتين أو ثلاثاً، ثم رجع إلى

المنبر فقال للناس: إني كنت نهيتكم أن تغالوا في صداق النساء، ألا ليفعل رجل في ماله ما بدا له» (الموسوعة الفقهية الكويتية ٠ ج ٣٨ ص ٢٣٩).

ومرّة جاءت امرأة إلى الإمام علي عليه السلام تشكو أحد ولاته، فما كان من الإمام إلا أن رحّب بشكواها ودفّع إليها كتاباً بعزل ذلك الوالي.

تقول سودة بنت عمارة الهمدانية في حديثها عن أمير المؤمنين علي عليه السلام: والله لقد جئته في رجل كان قد ولّاه صدقاتنا، فجار علينا فصادفته قائماً يصلي، فلما رأيته إنفتل من صلاته، ثم أقبل عليّ برحمة ورفق وتعطف، وقال: ألك حاجة؟ قلت: نعم. فأخبرته الخبر، فبكى ثم قال: اللهم أنت الشاهد عليّ وعليهم أيّ لم أمرهم بظلم خلقك، ثم أخرج قطعة جلد، فكتب فيها:

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿قَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (الأعراف: ٨٥).

فإذا قرأت كتابي هذا فاحتفظ بما في يدك من عملنا حتى يقدم عليك من يقبضه منك، والسلام.

ثم دفع الرقعة إليّ، فوالله ما ختمها بطين ولا خزنها، فجئت بالرقعة إلى صاحبه فانصرف عنّا معزولاً». وروى المؤرخون: أنّ الحريث بن راشد السامي كان عدواً للإمام علي عليه السلام فجاءه قائلاً: والله لا أطعت أمرك، ولا صليت خلفك. فلم يغضب لذلك، ولم يبطش به، ولم يأمر له بالسجن أو العقوبة، وإنا دعاه إلى أن يناظره حتى يظهر أيهما على حق، ويبين له وجه الحقّ لعله يتوب. فقال له الحريث: أعود إليك غداً.

فقبل منه الإمام فانصرف الرجل إلى قومه ولم يعد .

والنبي الأعظم ﷺ والأئمة المعصومون (عليهم السلام) كانوا يتيحون المجال للآخرين أن يعلنوا آراءهم وأن يتحدثوا بحريتهم، وإن كانت آراؤهم تخالف آراء الأئمة وعندها يقوم الإمام بإقناع الطرف المقابل بوجهة نظره.

فالنبي محمد ﷺ لما رأى أحد العرب مرتبكاً في إبداء رأيه، قال له: «هُونَ عَلَيْكَ فَلَسْتُ بِمَمْلُوكٍ إِنَّمَا أَنَا ابْنُ امْرَأَةٍ كَانَتْ تَأْكُلُ القِدِيدَ» (سنن ابن ماجه، ج ٢ ص ١١٠١)

والإمام علي حينما بايعته جماهير الأمة، أبى بعض الصحابة كعبد الله بن عمر أن يبايعوا الإمام، فاقترح بعض على الإمام أن يجبرهم على البيعة فرفض إجبارهم.

جاء في [تاريخ الطبري]: وخرج علي إلى المسجد فصعد المنبر وعليه إزار وطاق وعمامة خز، ونعلاه في يده، متوكئاً على قوس، فبايعه الناس وجاؤوا بسعد بن أبي وقاص.

فقال علي: بايع. قال: لا أباع حتى يبايع الناس، والله ما عليك مني بأس.

قال: خلوا سبيله. وجاؤوا بإبن عمر-عبد الله- فقال: بايع.، قال: لا أباع حتى يبايع الناس.

قال: إئتني بحميل -كفيل-.، قال: لا أرى حميلاً.، قال الأشتر: حل عني أضرب عنقه.

قال علي: دعوه أنا حميله « (تاريخ الطبري ١٤٠٧ هـ ج ٢ ص ٦٩٧)

٣. حرية العمل والتصرف: فالإسلام يمنح الإنسان حرّيته الكاملة في أن يعمل ما يريد

ويتصرّف كما يشاء، فلا يمنعه من التملك الفردي أو التعامل التجاري أو النشاط الاجتماعي، بشرط أن لا يكون في تصرّفه تعدّ على حقوق الآخرين وحرّيتهم أو إضراراً بالمصلحة العامة.

ولا يسمح الإسلام بمصادرة حرّيات الناس وإجبارهم على عمل أو موقف لا يريدونه، يقول الإمام علي عليه السلام: «وليس لي أن أحملكم على ما تكرهون» (نهج البلاغة: ط ١٠ ج ١ ص ٨١)

لماذا الحدود والعقوبات:

وقد يتساءل بعضكم عن الحدود والعقوبات التي وضعها الإسلام على بعض الجرائم كالزنا والخمر والسّرقَة أليس فيها تحجيم لحرية الإنسان واعتداء على إرادته واختياره؟

الجواب:

أولاً: المحرّمات التي منع الله الإنسان منها إنما تعني مناطق الضرر والشقاء لحياة الإنسان وراحته، والله تعالى لا يسمح للإنسان بأن يؤذي نفسه ويشقيها ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ (البقرة: ١٩٥).

ثانياً: إنّ أغلب هذه الجرائم تتعدّى آثارها حدود الإنسان نفسه إلى حدود الآخرين وحرّياتهم، فالسّرقَة اعتداء على الآخرين والزنا واللواط وحتى الخمر يسبّب ذلك.. والإسلام لا يتيح للإنسان مجال الاعتداء على راحة الآخرين.

ثالثاً: محاسبة الإنسان على ما ألزم به نفسه لا تشكّل اعتداءً على حرّيته، فمثلاً: أنت حرٌّ في أن تزورني غداً أو لا تزورني ولكنّك إذا وعدتني بذلك وجلست أنتظرُك

ولم تأتِ حسب الموعد، فيحقّ لي حينئذٍ أن أحاسبك: لماذا تأخرت ولماذا لم تأتِ؟ فهل من المعقول أن تجيبني بأنك حر؟ صحيح أنك حرٌّ ولكنك ألزمت نفسك بالوعد.

لذلك يقول الإمام علي (عليه السلام): «المُسْوُولُ حُرٌّ حَتَّى يَعِدَ» (٣٣).

والعامل له حرّيته الكاملة أن يعمل في بيتك أو لا يعمل، ولكنه إذا عقد معك اتفاقية أصبح ملزماً بذلك، وهو باختياره قد ألزم نفسه.

فكذلك الإنسان حينما يؤمن بالإسلام ويعتقنه يكون قد ألزم نفسه بإتباع نظمه وقوانينه، وكأنه قد وقّع اتفاقية يقوم بمؤدّاتها بالأعمال المفروضة، ويجتنب الأعمال المحرّمة، وما دام قد اختار هو نفسه الإسلام ولم تفرضه عليه قوّة أخرى وإرادته وقّع الاتفاقية، فعليه مسؤولية الالتزام فإذا ما خالف وشرب الخمر أو زنا.. يكون مسؤولاً ومحاسباً،،

المبحث الثالث كيف يستعبد الإنسان

بعد أن عرفنا أن الله تعالى خلق الإنسان حراً، وضمن له حريته في هذه الحياة بشرائعه ورسالاته، بقي علينا أن نعرف: من يسلب حرية الإنسان ويفرض عليه العبودية؟ وما هو موقف الدين و[نهج البلاغة] خاصة من هذه الجهات التي تُصادر حرية الإنسان؟،

١. الغرائز والشهوات: فغرائز الإنسان وشهواته الحيوانية قد تدعوه إلى ما يخالف منطق عقله وضميره، فإذا لم يكن الإنسان شجاعاً فسيقع تحت تأثير هذه الغرائز ويخضع لها، متنازلاً عن حريته، فيصبح عبداً لشهواته لا يستطيع مخالفتها. يقول الإمام: «مَنْ عَظُمَتِ الدُّنْيَا فِي عَيْنِهِ - يعني شهوات الدنيا - وَكَبُرَ مَوْقِعُهَا فِي قَلْبِهِ، أَثَرَهَا عَلَى اللَّهِ تَعَالَى فَانْقَطَعَ إِلَيْهَا، وَصَارَ عَبْدًا لَهَا» (قراءة راشدة لكتاب نهج البلاغة، ج ١ ص ٢٦ وما بعدها).، ويقول عليه السلام: «قَدْ خَرَقَتِ الشَّهَوَاتُ عَقْلَهُ، وَأَمَاتَتِ الدُّنْيَا قَلْبَهُ، وَوَهَّتْ عَلَيْهِهَا نَفْسُهُ، فَهُوَ عَبْدٌ لَهَا وَلَمَنْ فِي يَدَيْهِ شَيْءٌ مِنْهَا، حَيْثُ مَا زَالَتْ زَالَ إِلَيْهَا، وَحَيْثُ مَا أَقْبَلَتْ أَقْبَلَ إِلَيْهَا» .، وقال عليه السلام: «لَا يَسْتَرِ قِنَاقُ الطَّمَعِ، وَقَدْ جَعَلَكَ اللَّهُ حُرًّا» .، ويقول عليه السلام: «مَنْ تَرَكَ الشَّهَوَاتِ كَانَ حُرًّا» (عنوان البيان وبستان الأذهان للشبراوي ص ٤٠ وما بعدها ٠)،،

٢. التقليد الأعمى: إذ يرى الإنسان الآخرين يقومون بعمل ما أو يسرون في اتجاه ما، فيبادر إلى إتباعهم وتقليدهم دون أن يفسح المجال لتفكيره واختياره، ودون أن يمارس حريته وإرادته. يقول الإمام: «أَلَا فَالْحَذَرُ الْحَذَرُ مِنَ طَاعَةِ سَادَاتِكُمْ وَكِبَرَائِكُمْ» (نهج البلاغة للشريف الرضي ص ٥٥).،،

٣. قوّة الآخرين وتسلّطهم: فيمنعون الإنسان من ممارسة حريته ويفرضون عليه آراءهم وقوانينهم، يقول عليه السلام: «اتَّخَذْتُمْ الْفِرَاعِنَةَ عَيْبِدًا فَسَامُوهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَجَرَّعُوهُمْ الْمُرَارَ» .

ويعالج الإسلام هذه المشكلة من جانبين: جانب المتسلط المستعبد حيث يمنعه من سلب حريات الناس، وجانب المستعبد الذليل حيث يحفزها على المطالبة بحريته، ويمنعه من الرضوخ والاستسلام.

ففي الجانب الأول يقول الإمام علي عليه السلام: «شَرُّ النَّاسِ مَنْ يَتَّقِيهِ النَّاسُ خَافَةَ شَرُّهُ» .

ويقول الإمام في عهده لمالك الأشتر: «وَأَشْرَعُ قَلْبِكَ الرَّحْمَةُ لِلرَّعِيَّةِ، وَالْمُحَبَّةَ هُمْ، وَاللُّطْفَ بِهِمْ، وَلَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبْعًا ضَارِيًا تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ، فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ: إِمَّا أَخُكَ فِي الدِّينِ، أَوْ نَظِيرُكَ فِي الْخَلْقِ» .،

ويقول عليه السلام: «وَلَا تُقَسِّرُوا أَوْلَادَكُمْ عَلَى أَخْلَاقِكُمْ، فَإِنَّهُمْ خُلِقُوا لِرِمَانٍ غَيْرِ زَمَانِكُمْ» (نهج البلاغة للشريف الرضي ص ٣٣٣ - ٣٤٠) .،

وفي الجانب الثاني يحاسب الله الخانعين على استسلامهم لمن يسلب حرياتهم، يقول تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا» .، ﴿

ويقول الإمام: «لَا تَكُنْ عَبْدَ غَيْرِكَ وَقَدْ جَعَلَكَ اللَّهُ حُرًّا» .،

ويقول عليه السلام: «أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ آدَمَ لَمْ يَلِدْ عَبْدًا وَلَا أُمَّةً وَإِنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ أَحْرَارٌ» .،

ومن شعارات ثورة الإمام الحسين عليه السلام: «كُونُوا أَحْرَارًا فِي دُنْيَاكُمْ» (بحار

الأنوار- العلامة المجلسي - ج ٧٤ - الصفحة ٢٨).

قال الامام الحسن عليه السلام: «المسؤول حر حتى يعد، ومسترق حتى ينجز»

الحديث المتقدم للامام الحسن عليه السلام، يتضمن صورة فنية هي: استعارة او رمز، ... انها تتحدث عن الوعد بالشيء وانجازه، وتربط ذلك بمن هو حر ومن هو عبد، ومن خلال الربط المتقدم نبيين اهمية الحديث.. فماذا يعني؟ من الواضح، ان الالتزام بالوعد يجسد سمة اخلاقية رفيعة، حتى ان الله تعالى وصف احد انبيائه بصدق الوعد قبالة اوصاف متنوعة لانبياء آخرين مثل صفة (شكور) لنوح عليه السلام و (صابر) لايوب عليه السلام... الخ لقد وسم الله تعالى اسماعيل بصدق الوعد إذ قال تعالى: «وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ» اذن: صدق الوعد من الأهمية بمكان مادام النص القرآني الكريم خص به احد انبياء الله...

والآن مع معرفتنا لأهمية الصدق في الوعد نتجه الى حديث الامام الحسن عليه السلام حتى نبيين الأسرار البلاغية وراء ذلك.

حديث الامام عليه السلام ذو شطرين، الاول منهما «المسؤول حر حتى يعد» والآخر «ومسترق حتى ينجز»...

تري: ماذا نستلهم من الشطرين المذكورين؟

واضح ان الحر قبالة العبد يمتاز بكونه حراً في تصرفاته، بخلاف العبد لا يستطيع الحراك الا بأذن مولاه...

والآن مع هذه الحقيقة: لتأمل كيفية صياغة الامام عليه السلام (عنوان البيان وبستان الازهان للشبراوي ص ٤٠ وما بعدها) •

له! لقد ذكر الامام عليه السلام ان من يتحمل مسؤولية ما هو حر بمعنى انه يعرف كيفية التصرف على وفق ما يراه من الحكمة في هذا السلوك او ذاك... ولكن هذا الحر اذا وعد بشيء فان حريته تسمح له بان يعد بهذا الشيء او ذاك لانه حر، الا ان حريته المذكورة تتلاشى وتتحول الى الضد في حالة ما اذا لم يف بوعده... لذلك فان السمة التي سوف تنسحب عليه بعد اعطائه الوعد هي: الرق او الاسترقاق بمعنى انه ليس حراً في عدم الالتزام بالوعد بل هو مسترق حتى ينجز ما وعد... اذن : هو حر في الوعد، وعبد في الانجاز، فاذا أنجز رجع الى حريته * مركز الاشعاع الاسلامي للدراسات والبحوث الاسلامية: اشراف الشيخ صالح الكرباسي (٠)...

ويقول الإمام جعفر الصادق عليه السلام: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَوَّضَ إِلَى الْمُؤْمِنِ أُمُورَهُ كُلَّهَا وَلَمْ يُفَوِّضْ إِلَيْهِ أَنْ يَكُونَ ذَلِيلًا أَمَا تَسْمَعُ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿وَاللَّهُ الْعِزَّةَ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (المنافقون : ٨). فالمؤمن يكون عزيزاً ولا يكون ذليلاً، ثم قال: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ أَعَزُّ مِنَ الْجَبَلِ إِنَّ الْجَبَلَ يَسْتَقِلُّ مِنْهُ بِالْمَعَاوِلِ، وَالْمُؤْمِنَ لَا يَسْتَقِلُّ مِنْ دِينِهِ شَيْءٌ» (نهج البلاغة للشريف الرضي * ص ٦٧).

الخلاصة

١. إنَّ الواقع الذي نعيشه هو واقع مأساوي ومتخلف جداً.
٢. إنَّ موقف اللامبالاة الذي يقفه أكثر الناس من أوضاع الأمة هو موقف لا إنساني يجعل الإنسان يعيش في مستوى واهتمامات الحيوانات.
٣. موقف التفرج والسلبية من الأحداث هو الآخر موقف أناني خاطئ.
٤. أمَّا الموقف الصحيح والسليم فهو تحمُّل المسؤولية والقيام بدور الإصلاح والتغيير.
٥. وهذا الموقف الأخير الواعي تفرضه عدَّة حقائق.

الخاتمة

بعد الانتهاء من هذا البحث المتواضع الذي كتب على عجلة توصلنا الى مجموعة من الاستنتاجات أهمها :-

١. ليس هناك اهم من اخراج الناس من مبدا يعد هو الاثقل في حياة الشعوب من تحرير رقبة وإخراجها من العبودية لا ريب في أن الدين إنما أراد تحرير الإنسان من كل ما يثقل كاهله ويطوق رقبتة سواء كانت تكاليف قاسية ام لا وهذا ما لمسناه في بعض اقوال الامام علي عليه السلام في ثنايا البحث .
٢. ثم ان القوانين والأحكام التي أسهمت في تحرير الإنسان من الرق والعبودية، لا سيَّما أحكام الكفَّارات وبعض المعاصي والآثام، وفي ذلك إشارة لطيفة إلى أن المعصية من الأمور التي تسيء إلى إنسانية الإنسان ومن ثم لا بدَّ من القيام بفعلٍ يجبر هذا النقص في البعد الإنساني للإنسان، إلى الحرية.
٣. ان حرية الإنسان تختلف عن سائر أجزاء الكون في أن له بُعدين: بُعد الجسم المادي وبعُد الروح الإرادي، وهو في البعد الماديّ يستوي مع بقية المخلوقات في أنه يخضع لنظام قسري وحرية لا اختيار له ولا إرادة فيها، فهو لا يختار والديه، ولا يختار

وقت ولادته، ولا نوعه ولا شكل جسمه.. بل لا تدخل له في النظام الفسيولوجي لجسمه، ولذا لم يستطع الإنسان تغيير أو تطوير النشاط الداخلي لجسمه كمنشأ الدورة الدموية أو عمل الخلايا أو وظائف الكلية والكبد، لأن ذلك كله خارج إرادة الإنسان واختياره.

٤. إن التاريخ الكثير من النماذج والأمثلة التي تثبت حرية الإنسان في التمرد على عادات أهله وتقاليده مجتمعه. فهذا مصعب بن عمير وقد تولد من أصلا ب جاهلية مترفة، يتمرد على جاهلية أهله وترفعهم وينضم إلى صفوف الفقراء والعبيد من طلائع الإسلام، وفي حياتنا المعاصرة نشاهد الكثيرين ممن ولدوا في أحضان الرأسمالية وتلقوا تربية برجوازية مستكبرة يثورون على واقعهم وينضمون إلى صفوف المتمردين والثائرين.

٥. إن أغلب الجرائم تتعدى آثارها حدود الإنسان نفسه إلى حدود الآخرين وحرّياتهم، فالسرقة اعتداء على الآخرين والزنا واللواط وحتى الخمر يسبب ذلك.. والإسلام لا يتيح للإنسان مجال الاعتداء على راحة الآخرين.

المصادر

١. القرآن الكريم.
٢. شرح نهج البلاغة: المؤلف: عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد، أبو حامد، عز الدين (المتوفى: ٦٥٦هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر: دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه
٣. نهج البلاغة: الشريف الرضي أبي الحسن محمد بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) تحقيق: الشيخ فارس الحسنون، وهو مجموعة خطب مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام) وأوامره وكتبه ورسائله وحكمه ومواعظه
٤. تأملات في كتاب نهج البلاغة
٥. الأصول من الكافي تأليف ثقة الاسلام أبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي رحمه الله المتوفى سنة ٣٢٨ / ٣٢٩ هـ مع تعليقات نافعة مأخوذة من عدة شروح صححه وعلق عليه علي أكبر الغفاري ونهض بمشروعه الشيخ محمد الآخوندي من دار الكتب الاسلامية مرتضى آخوندي تهران - بازار سلطاني الجزء الأول الطبعة الثالثة (١٣٨٨)
٦. كتاب «نَهْجِ الْبَلَاغَةِ فِي مِيزَانِ أَهْلِ السَّنَةِ وَالْجَمَاعَةِ
٧. إحياء علوم الدين، محمد بن محمد الغزالي، أبو حامد (ت ٥٠٥هـ)، دار المعرفة للنشر - بيروت. أدب الولد.
٨. إحياء علوم الدين، محمد بن محمد الغزالي، أبو حامد (ت ٥٠٥هـ)، دار المعرفة للنشر - بيروت.
٩. السلوك الاجتماعي لحسن ايوب
١٠. تاريخ الأمم والملوك: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت: مجمع بحار الأنوار في

غرائب التنزيل ولطائف الأخبار المؤلف: جمال الدين، محمد طاهر بن علي الصديقي
الهندي الفتنى الكجراتي (المتوفى: ٩٨٦هـ) الناشر: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية
الطبعة: الثالثة، ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م عدد الأجزاء: ٥

١١. إرشاد الساري شرح صحيح البخاري، أحمد بن محمد بن أبي بكر عبد الملك
العسقلاني، المطبعة الأميرية.

١٢. إغاثة اللفهان من مصائد الشيطان، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله الشهير
(تحقيق: محمد حامد الفقي)، ط/٢، دار المعرفة - بيروت.

١٣. الأم مع مختصر المزني، أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، ط/٢، دار الفكر،
(١٤٠٣هـ - ١٩٥٠م).

١٤. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، جابر بن موسى أبي عبد القادر بن جابر أبو بكر
الجزائري، المدينة المنورة.

١٥. تاج العروس.

١٦. تبين الحقائق شرح كنز الدقائق، فخر الدين عثمان بن علي الزيلعي الحنفي (٥٨٧هـ)،
الطبعة الأميرية ببو لاق، مصر.

١٧. التحرير والتنوير المعروف بـ (تفسير ابن عاشور)، محمد الطاهر بن محمد بن عاشور
التونسي (ت ١٣٩٣هـ)، الناشر: مؤسسة التاريخ العربي - بيروت، ط/١.

١٨. التربية الإسلامية، محمد أحمد جاد صبح، مكتبة الكليات الأزهرية.

١٩. تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح علوان، الناشر: دار السلام للطباعة والنشر
والتوزيع، ط/٨.

٢٠. تفسير ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمرو بن كثير القرشي الدمشقي (٥٧٤هـ)،
(تحقيق: سامي بن محمد سلامة)، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط/٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٢١. تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين

بن محمد بهاء الدين ملا علي خليفة القلموني الحسيني المتوفي (١٣٥٤ هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط/٢.

٢٢. تفسير القرطبي، محمد بن احمد بن أبي فرج الأنصاري القرطبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت — لبنان، ١٩٨٥.

٢٣. تفسير آيات الأحكام، محمد علي للشنقيطي، مؤسسة مناهل العرفان، (١٤٠٠ هـ -